مرتجلة ألما L'IMPROMTU DE L'ALMA

شـخصيات المسرحيـة

بارتولوميوس (الثالث)	Bartholoméus III.
بارتولوميوس (الأول)	Bartholoméus I.
بارتولوميوس (الثاني)	Bartholoméus II.
مـــاريا	Marie
يونســـكو	Ionesco

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح «ستديو الشانزليزيه» في ٢٠ فبراير عام ١٩٥٦ باخراج موريس جاكمون ، وديكور بول كوبى . وكانت الموســيقى التصويرية ماخوذة من بعض مقطوعات موسيقية من القرن السابع عشر

(يونســـكو ، بين الكتب والمخطوطات ، نائم وراسه فوق المكتب . يمسك باحدى يديه قلم حبر جاف رأســـه فى الهواء . جرس الباب يرن . يونسكو يغط فى النوم . الجرس يرن من جديد ، ثم يطرق الباب طرقات شديدة . صوت ينادى : « يونسكو ... يونسكو ... » واخيرا ، ينتفض يونسكو مذعورا ، ويفرك عينيه) .

صوت رجل : يونسكو ... هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم ... لحظـــة ... ماذا حدث ثانية ؟

(يسوى شعره المنكوش ، ويتوجه نحو الباب ويفتحه . يظهر بارتولوميوس (١) فى رداء الاستاذية) .

بار (١) : صباح الخير ، يا يونسكو .

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس .

بار (١) : أنا سعيد لأننى وجدتك.. سبحان الله، كنت على وشـــك الانصراف . كان ذلـــك سيضايقنى ، ولما لم يكن عندك هاتف .... ماذا كنت تفعل ؟

يونسكو : كنت أعمل ..... كنت أكتب .

بار : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ اننى فى انتظارها .

يونسكو : (يجلس فى مقعد بذراعين ويعين مقعدا لبـــارتولوميـــوس) اجلس (بارتولوميوس يجلس) هيه . اننى أعمل فى هذه المسرحية ، كما قلت لك . اننى غارق فيها وأشعر بارهاق شـــديد . العمل يتقدم ، ولكن الأمر ليس سهلا . فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب عقيم ، أو تكرار ، أليس كذلك ... وعلى ذلك ، فاننى كما ترى ، اختصر ، اختصر ...

بار (١) : اذن فقـد فرغت من كتابتها ؟ .... وهذه المحاولة الأولى ... أرنى اياها ...

يونسكو : قلـــت لـــك اننى مازلت اختصر الحوار ...

بار (١) : اذا كنت فهمت قصدك ، فأنت تختصر الحوار قبل أن تكتبه ... انهـــا طريقة فى الكتابة مثل غيرها من الطرق .

يونسكو : انها طريقتي .

باد (١) : المهم ، هل كتبت هذه المسرحية أم لا ؟

يونسكو : (باحثا بين أوراقه على المكتب) نعم ... أقصد ، لا .. يعنى .. لم أنته منها تماما .. انها موجودة ، ومع ذلك فأنا لاأستطيع أن أقرأها عليك ، وهى بحالتها هذه .. طالما أنها لم ...

باد (١) : .... لم تكتب ...

يونسكو : كلا ، كلا ..... طالما أنها لم تبلغ الكمال ، الكمال .. والأمر يختلف .

باد (١) : خسارة ... ستضيع منـا الفرصة . عندى اقتراح يستحق الاهتمام . هناك مسرح يريد أن يعرض مسرحية من مسرحياتك أنت بالذات . وأصحاب هذا المسرح يريدون المسرحية على الفور . وقد طلبوا منى أن أتولى الاشراف على اخراجها طبقا لآخر ما وصل اليه الفن المسرحى المعاصر من قواعد تتفق وهذا العصر الذى يجمع بين المغالاة العلمية والشعبية فى الوقت نفسه ، وهم يتكفلون بجمع النفقات من دعاية وغيرها .... وذلك بشرط ألا يزيد عدد الممثلين فى هذه المسرحية عن خمسة أشخاص ، وألا تحتاج الى ديكورات باهظة التكاليف .

يونسكو : قل لهم أن ينتظروا بضعة أيام . وأنا أعدك بأننى سوف أنتهى من اختصار كل شىء خلال هذه المدة ... مع أن الموسم المسرحى ، فى الواقع ، قد قطع منه شوط كبير ....

باد (١) : اذا كنت أنت أيضا قد قطعت من مسرحيتك شوطا كبيرا ، فلا يزال امامنا وقت لتدبير ذلك ؟

يونسكو : أى مسرح هذا الذى تتحدث عنه ؟

باد (١) : مسرح جديد يقوم على ادارته مدير علمى ، ويضم فرقة من الممثلين الشبان العلميين ، وهم يريدون أن يفتتحوا المسرح باحدى مسرحياتك . وسيكون تناول المسرحية بالطريقة العلمية ، وقاعة المسرح ليست كبيرة فهى تضم خمسة وعشرين مكانا للجلوس وأربعة للوقوف ... وقد خصصت لجمهور شعبى من صفوة القوم .

يونسكو : لا بأس . المهم أن تمتلىء قاعة المسرح بالمتفرجين كل مساء .

باد (١) : على الأقل نصف القاعة ... ويكفينى ذلك ... المهم أنهم يريدون أن يبدءوا فورا .

يونسكو : أنا موافق . آه ، ليت هذه المسرحية جاهزة ..

باد (١) : تقول انك قد فرغت من معظمها .

يونسكو : نعم ... نعم ... فعلا . لقد فرغت من معظمها .

باد (١) : ما موضوع هذه المسرحية ؟ وعنوانها ؟

يونسكو : (بطريقة مسرحية وفى احراج) أوه .. الموضوع ؟ ... تسألنى عن الموضوع ؟ .. .. والعنوان ... أوه .. اننى ، كما تعلم ، لا أستطيع أن أروى مسرحياتى .. فكل شىء يكمن فى الحوار ، والأداء ، والصور دائما ... ان ما يفجر عملية الابداع عندى هى صورة ما ، أو عبارة ، وبعد ذلك أسلم قيادى لتلك الشخصيات التى أبدعتها ، دون أن أدرى

لى وجهة بالضبط ··· ان كل مسرحية بالنسبة لى مغامرة ، مطاردة ، اكتشاف عالم يتكشف لى ، ووجود ، أنا أول من يندهش له ·

بار (١) : نحن نعرف كل ذلك ··· طريقـــة الملاحظات التجريبية ·· لقد أخبرتنا بذلك مرارا · أثنـاء العروض الأولى لمسرحياتك ، وفى مقالاتك ومقابلاتك الصحفية أطلعتنا على عملية الابداع عندك ، كما تسميها مع أننى لا أحب كلمة الابداع وأفضـــل عليهـا كلمه العملية ·

يونسكو : (سابحا) هذا صحيح ، لقد سبق أن تحدثت عن عملية ، آسف ، الابداع عندى · انك تتمتع بذاكرة قوية ···

بــار (١) : اخبرنى بالمزيـد عن مسرحيتك هذه الجديدة · ما هى اذن ، هذه المرة ، الصـــورة الابتدائيـــة التى أطلقت الحركة البنائيـــة فيها ···

يونسكو : ايه ··· حسنا ··· ايه ·· حسنا ·· ولكن الأمر معقد كما تعلم ·· ان سؤالك هذا سؤال عويص ايه ·· حسنا أقولها لك : ان مسرحيتى الجديدة سيكون عنوانها « حرباء الراعى »

بار (١) : ولماذا « حرباء الراعى » ؟

يونسكو : هذا هو المشهد الأساسى فى المسرحية ، والقوة المحركة فيها · فقد حـدث ذات مرة وكان ذلك فى احدى المدن الريفية ، فى فصل الصيف ، أن أبصرت فتى راعيـــا فى عرض الطريق ، حوالى الســـاعة الثالثة من بعد الظهر ، يحتضن حرباء ··· ولقد تأثرت لذلك المشهد بالغ التأثر ··· وقررت أن أجعل منه مادة لمسرحية هزلية مفجعة ·

بار (١) : هذا شىء مقبول من وجهـــة النظـر العلمية ·

يونسكو : لن يكون هذا الا نقطة الانطلاق ··· وأنا لا أدرى بعد ، هل سيظهر الراعى فعلا على المنصة وهو يحتضن الحرباء ، أم اذا كنت سأوحى فقط بهذا المشهد · الى الجمهور ·· أم أن هذا المشـــهد لن يمثل الا خلفية غير منظورة ··· أى أسلوب المسرح داخل المسرح ··· الحقيقة أننى أرى ألا يكون هذا المشهد أكثر من ذريعة ···

بار (١) : خسارة · ولكن يبدو لى أن المشهد يبرز وفاق « الانا » مع الغير ·

يونسكو : كمـــا ترى ، فانى فى هذه المرة ، سأعرض شخصيتى على المسرح ·

بار (١) : هذا ما تفعله دائما ·

يونسكو : آه اذن ، فلن تـــكون هذه هى المرة الأخيرة ···

بار (١) : المهم ، هل ســـتكون أنت الراعى أم الحرباء ؟

يونسكو : آه ، كلا ، لن أكون تلك الحرباء طبعا · فأنا لا أغير لونى كل يـوم ·· ولست منقادا لكل بدعة · كما يفعل ··· ولكنى أفضل ألا أسمى أحدا ·

بار (١) : اذن ، فلا أشـــك فى أنك ستكون الراعى ؟

يونسكو : ولا الراعى أيضا · لقد سبق أن قلت لك ان هذا المشهد ليس سوى حجة أو نقطة انطلاق ·· الواقع ، أننى أظهر على المسرح لكى أناقش أمور المسرح وأعرض ما لدى من افكار ···

بار (١) : أنت لا تحمل درجة الدكتوراة ، لذلك فليس، من حقك أن تـكون لديك أفكار ··· هذا من حقى أنا ·

يونسكو : لعرض خبراتى اذن ···

بار (١) : وهذه أيضا لا قيمة لها ، مادامت غير علمية ·

يونسكو : اذن ···· اذن ···· معتقداتى ·

بار (١) : لكن · لكنها لن تكون نهائية · فسنقوم نحن بتصـــحيحها لك · أكمل هذا العرض الوقتى ···

يونسكو : (بعد لحظة) شكرا · اذا شئت ، فأنا على أية حال الراعى · والمسرح هو الحرباء ، مادمت أنا قد احتضنت مهنة المسرح ، والمسرح يتغير طبعا · لأن المسرح هو الحياة · فهو متغير مثل الحياة ··· والحرباء أيضا تمثل الحياة ·

بار (١) : اننى أسجل هذه العبارة التى تكاد تكون فكرة ·

يونسكو : سأتحدث اذن عن المسرح ، وعن النقد المسرحى ، وعن الجمهور ···

بار (١) : ولكنك لست عالم اجتماع حتى تبحث فى هذه الشئون ·

يونسكو : ···· سأتحدث عن المسرح الجديد الذى يتسم قبل كل شىء بالتجديد ··· سأعرض وجهات نظرى الخاصة فى هذا الشأن ·

بار (١) : (بحركة مسرحية) وجهات نظر بدون أجهزة للبصر والنظر ·

يونسكو : ··· سيكون الحديث مرتجلا ·

بار (١) : على أية حال ، اقرأ لى ما انتهيت من كتابته ·

يونسكو : (فى حياء زائف) لقد سبق أن أخبرتك أنها لم ··

بار (٢) : (لبارتولوميوس (١)) آه ، يا بارتولوميوس · كيف حالك ؟

بار (١) (لبار (٢)) : آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (ليونسكو) أنا سعيد لأننى وجدتك ··· كنت سأتضايق لو أننى انصرفت ··· ولما لم يكن لديك هاتف ··· ماذا كنت تفعل اذن ؟

يونسكو : كنت أعمل ·· كنت أعمل ·· كنت أكتب ··· اجلس ··· (يعين كرسيا لبارتولوميوس (٢) ويجلس هو أيضا · يسمع طرق الباب ويسمع صوت رجل ثالث ينادى):

صوت الرجل : يونسكو ··· يونسكو ··· هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم لحظة ··· ماذا هناك ثانية ؟

(يونسكو ينهض ، يسوى شعره ، يتوجه نحو الباب ، ويفتحه يظهر بارتولوميوس (٣) فى عباءة مثل الآخرين) ·

بار (٣) : صباح الخير يايونسكو ·

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٣) : (لبارتولوميوس (٢)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (لبار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (١) : (لبار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٣) : (لبار (١)) آه بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

(ليونسكو) أنا سعيد لأننى وجدتك · يا الهى ، كنت سأنصرف ·· كان ذلك سيضايقنى ولما لم يكن لديك هاتف ··· ماذا كنت تفعل اذن ؟

(سرعة حديث الشخصيات تزداد)

يونسكو : كنت أعمل ··· كنت أعمل ·· كنت أكتب ··

بار (٣) : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ اننى فى انتظارها ···

يونسكو : (يجلس وهـــو يعـــين مقعـــدا لبارتولوميوس (٣)) اجلس ·(بارتولوميوس (٣) يجلس فى صف بجوار الآخرين) ايه · اننى أعمل فيها · اننى غارق فى العمـــل ، العمل يتقدم ولكن الأمر ليس سهلا · فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب عقيم أو تكرار ماداموا يتهموننى بأننى أدور فى حلقة مفرغة فى مسرحياتى ··· وعلى ذلك فأنا أختصر · أختصر ·

بار (٣) : اقرأ علينا على الأقل المطلع ·

بار (٢) : (صدى) على الأقل المطلع ·

بار (١) : (صدى) على الأقل المطلع ·

يونسكو : (يقرأ) يونســـكو بين الـــكتب والمخطوطات ، نائم ورأســـه فوق المكتب · جرس الباب يرن · يونسكو يغط فى النوم ، الجرس يرن من جديد · يونســـكو يواصـــل الغطيط · يسمع طرق على الباب ··

(يســـمع على حين فجاة طرق حقيقى على الباب)

طيب ، لحظة ، ماذا هناك ثانية ؟

(يونســـكو يســـوى شعره وهو يهم بالتوجه نحو الباب)

بار (٣) : يبدو لى أن الأمر جدير بالاهتمام ··· ولكن لنر البقية ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) شئ لم يكن فى الحســـبان ·

(دقات جديدة على الباب)

بار (١) : (مخاطبا الاثنين الآخرين) لأنكما لم تكونا موجودين منذ البداية · أما أنا فأعرف هذه المسرحية خيرا منكما (مخاطبا يونسكو) انها حلقة مفرغة ·

يونسكو : الحلقة المفرغة يمكن أن تكون لهـــا جوانبها الطيبة ·

بار (١) : بشرط أن ننســـحب منها فى الوقت المناسب ·

يونسكو : آه ، فعلا ، هذا صحيح ··· بشرط أن ننسحب منها فى الوقت المناسب ·

بار (٢) : ولا يمكن أن ننسحب منها الا بطريقة واحدة : وهى الطريقة الحميدة ·

(مخاطبا بارتولوميوس (١)) : أليس كذلك يا استاذ بارتولوميوس ؟) ·

(ثم مخاطبا بارتولوميوس (٣)) : أليس كذلك يا أستاذ بارتولوميوس ؟) ·

بار (٣) : ربما ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اننا لا نستطيع أن ننسحب من الحلقة المفرغة الا بالتردى فيها والوقوع فى أسرها · ولذلك فلا تذهب لفتح الباب والا أحكمت الحلقة المفرغة حصارها من حولـــك ·

بار (١) : ولقد رأينا ذلك بالفعل ·

بار (٢) : أجل ، رأينا ذلك بالفعل ·

يونسكو : أنا لا أفهمكم ·

بار (٣) : « أنا لا أفهم » ان هذه العبارة أفهمها أنا ، أو على الأقل أستخدمها ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) من الجلى الواضح أنك لا تحمل درجة الدكتوراه ·
(ايماءة شفقة من الثلاثة)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) سنشرح لك هذه النقطة · اسمع

بار (٢) : هـــاك ·

بار (٣) : انظر ·

بار (١) : استبدل بالتعبير «ينسحب منها» التعبير « يتجاوزها » أى يكون منها على مســـافة وحينئذ ســـتفهم · وللتوضـــيح والدقة نقول : « ان المرء لا يتجاوز ، مثلا ، الحلقة المفرغة ، الا بعدم الخروج منهـــا ، وعلى العكس ، فهو يخرج منها ، ببقائه بداخلها ، فنحن بصدد خارج تجريبى للداخل لأننا كلما بعدنا ····

بار (٢) : اقتربنا ···

بار (١) : وكلما اقتربنا ···

بار (٢) : بعدنا ···· هذا هو العلاج بالصدمة الـــكهربية الخاص بالتجـــاوز أو بتـــأثير الاشعة « ص » ·

بار (٣) : (على حدة) فلسفة ·

بار (٢) : (مخاطبـــا بارتولوميوس (١)) نحن متفاهمان يا استاذ بارتولوميوس ·

(مخاطبـــا بارتولوميوس (٣) نحن متفاهمان يا استاذ بارتولوميوس ، مع وجـــود بعض الاختلافات فى الرأى بيننا) ·

(الثلاثة يتبادلون انحنـــاءات الاحترام والتحيـــة)

بار (١) : (مخاطبا يونســـكو) أى أننا نكون بالداخل حينمـــا نكون بالخارج ونكون فى الخارج حينما نكون بالداخل ··· ومعنى ذلك بالأسلوب العلمى ··

بار (٢) : بالأسلوب العلمى ···

بار (٣) : بلا لف ودوران ···

بار (١) : ··· وبطريقـــة جدلية ، هذا يعنى التواجد فى داخل الشىء وخارجـــه فى ذات الوقت · (مخاطبا زميليه) وهو كذلك تواجد عدم التواجد وعـدم تواجد التواجـد ··· (مخاطبـــا يونسكو) هل فكرت فى الأمـر ؟

يونسكو : أوه ! ·· قليلا ·· بصورة غير واضحة ·· الحقيقة أننى لم أتعمق كثيرا ··

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) المؤلفون لم يخلقوا لكى يفكروا · بل لـــكى يكتبوا ما نطلبه منهم ·

يونسكو : عفوا ·· اننى ، اننى أجد أنكم تعبرون عن رأيكم بصورة متناقضة · وأنا الى جانب التناقض ·· فما كل شىء الا تناقض ، ومع ذلك فـــان البحث المنهجى لا ينبغى ، أليس كذلك ؟ ·· لا ينبغى أن يخلط بين الأضداد ·

بار (١) : أنت لا تعرف اذن ··

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) لا يبدو أنه يعرف ·

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) لا يبدو مطلقـــا ··

بار (١) : (مخاطبـــا بارتولوميـــوس (٢)) ســـكوتا ··

(مخاطبا يونسكو) : ألا تعرف اذن أن الأضداد تتشابه وتتطابق ؟ مثلا · حينما أقول ان هذا الشىء حق حقا ، فمعنى ذلك أنه باطل باطلا ·

بار (٢) : أو العكس · اذا كان الشىء باطـــلا باطلا ، فهو أيضا حق حقا ··

يونسكو : ما كنت أعتقد ذلك فى حياتى · أوه ، يالكم من علماء ··· !

بار (١) : ولكننا ، على النقيض ، نستطيع أن نقول انه كلما زاد الشىء فى كونه حقا باطلا زاد فى كونه باطلا حقا · وكلما قل كونه باطلا حقا ، قل كونه حقا باطلا · ولكى أوجز رأيى أقول ان الحق الباطل هو باطل حقا · أو أن الحق الحق هو باطل باطـــلا · وهكذا فان الأضـــداد تتلاقى · ان هذا هو ما كان يجب اثباته (١) ·

---

(١) وردت فى النص باللاتينية ·

يونسكو : فى هذه الحالة ، انا اعتــــذر • فانا اعتقد أن الباطل ليس هو الحق • وإن الحق ليس هو الباطل ، وأن الأضداد تتنافى •

بار (٢) : ياله من وقـــح ! •• انه يفكر ••• (مخاطبا زميليه) ••• انه يفكر كما يفكر الخنزير •

يونسكو : (مبهوتا • بعد لحظة) آه ، بلى . الخنزير •

بلى ••• انى أرى ••

بار (٢) : ما ترى ؟

يونسكو : أرى ••• أقصد بدات أرى •• أوه •• هذا الذى تقـــولونه ••• اننى ألمح بعض الظلال •

بار (٣) : ومضـــات من النور بدأت تكشف له الطريق •

بار (٢) : هـــل يمكن لعقـــله أن يتخلص من ركـــوده ؟

يونسكو : انتظروا ، ان الأمر يختلط على ••• الحق هو الحق ، والباطل هو الباطل •

بار (١) : ياللهـــول ! ••• لغو ••• هذا ، هذا ليس الا لغوا • وكل لغو ان هو الا تعبير عن خطأ فى التفكير •

بار (٢) : ما من شك فى أن خلع ماهية الشىء على الشىء ذاته أمر لا يتصوره العقل (مخاطبا بارتولوميوس (١)) لا تثر أعصـــابك • فاذا كان لا يفهم ، فهو ليس مذنبا فى ذلك ، لأنه أديب • ورجل المسرح من المفروض أن يكون غبيـــا •••

بار (٢) : انه لا يتمتع بالذكاء الشـــعبى ، أى العـــلمى •

بار (١) : (مخاطبـــا بارتولوميـــوس (٢) وبارتولوميوس (٣)) عقليته ترجع الى ما قبل التاريخ ، الى عصر الانسان الأول ، انســـان جاوة ••• (هامسا) بل اننى أشك فى أنه أفلاطونى الى حد ما •••

بار (٣) : أوه ••• ياللهول ! ••• افلاطونى ••• أى حيوان هذا ؟

بار (٢) : (فى أذن بارتولوليوس (١)) لا أظن ذلك • فانا لا أزال أثق به بعض الشىء رغم كل شىء •••

بار (١) : أما أنا ، فلا أثق به كثيرا ••• فهؤلاء الشعراء ، هؤلاء الكتاب الذين يضعون المؤلفات كما تضع الطيور البيض ••• يجب أن نحترس منهم ، يجب أن نحترس منهم •••

بار (٣) : (على حدة) افلاطونى ؟ •• آه أجل ، يعنى من الدواجن •

بار (٢) : على أية حال ، يجب أن نستفيد منهم •••

(الثلاثة يتهامسون فيما بينهم)

يونسكو : أحب أن أعرف التهمة الموجهة الى •••

بار (٣) : (صارما) أنت متهم بأنك تبيض •••

يونسكو : سأحاول الا أبيض بعد ذلك •••

بار (٣) : خيرا تفعل •

بار (١) : (بعد مداولة مع بارتولوميوس (٢) ، مخاطبا يونسكو) أنصت الينا يايونسكو ، ان بارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٢)) وبارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٣)) وأنا ، نريد لك كل خـير ••• فنحن نريد أن نصنع شيئا من أجلك •

يونسكو : اشكركم •••

بار (٢) : نريد أن نعلمك •

يونسكو : ولكننى ذهبت من قبل الى المدرسة ·

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) : هذا يؤكد شكوكنا ·

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) لم نتزود فيها الا بعلوم زائفة ··

يونسكو : لقد كنت متأخرا جدا فى العلوم ·

بار (٣) : بالعكس ، فهذا فى صالحك على كل حال (مخاطبا زميليه) ان عقله لايزال بكرا من هذه الناحية ·

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) بشرط ان يكون تعلم شيئا آخر ، شيئا آخر ·

يونسكو : لقد جعلونى أقرا مؤلفات أسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس ···

بار (١) : أشياء بالية ، تالية ··· لقد زال هذا كله ··· ولم يعد له قيمة ·

يونسكو : ثم ·· ثم ·· قرات شكسبير ·

بار (٣) : هذا ليس كاتبا فرنسيا · الآخرون ربما ، أما هذا فهو روسى ·

بار (٢) : (لبارتولوميوس (١)) اننا لا نلومه لأنه أجنبى ·

بار (٣) : أما أنا فالومه على ذلك (على حدة) ثم اننى أظن أنه بولندى ·

بار (٢) : (لبار (٣)) من حقك ، يا صديقى العزيز بارتولوميوس ، أن تلوم لأنك ناقد · ··· (يونسكو منحرف المزاج بصورة واضحة ، يجفف عرقه) يجب أن تلوم على كل شىء . هذه هى مهمتك ·

بار (٣) : (لبار (٢)) وهى مهمتك أنت أيضا يا عزيزى بارتولوميوس ،(لبارتولوميوس (١)) ومهمتك أنت أيضا يا عزيزى ، بارتولوميوس ·

بار (١) : (لبار (٢) وبار (٣)) ومهمتك أنت أيضا ··· ومهمتك أنت أيضا ···

بار (٢) : (لبار (٣) وبار (١)) ومهمتك أنت أيضا ·· ومهمتك أنت أيضا ··· (انحناءات احترام) ·

يونسكو : ودرست أيضا موليير ، قليلا ·

بار (٢) : خطا ، خطا ، خطا ···

بار (٣) : (لبار (٢)) موليير ؟ هل تعرفه ؟

بار (٢) : (لبار (١)) انه مؤلف ، كاتب عن النساء العالمات ··· والمتحذلقات ·

بار (١) : (لبار (٢)) اذا كان قد أثنى على المتحذلقات والنساء العالمات ، فهو من عصر العلم ··· من أتباعنا ···

بار (٢) : (لبار (١)) لا تنخدع ، يا عزيزى بارتولوميوس ، فانه على العكس قد سخر منهن ·

بار (١) : (ليونسكو) ياللعار ! ··· أيها البائس اهؤلاء هم كتابك اذن ؟ ان هذا يفسر عقليتك ، عقلية البورجوازى الصغير ·

بار (٣) : (لبار (٢)) انه لم ينل بعد تقديس مسرح البولفار وهذا ما يجعله مثارا للشبهة (مصوبا ابهامه ناحية يونسكو) وأنت أيضا ·

يونسكو : فعلا ··· فعلا ··· وأنا أشعر بالأسف والحزن ·

بار (٢) : (مصوبا ابهامه أيضا ناحية يونسكو) انه كاتب ردىء ·

بار (١) : (بنفس الأداء) رجعى !

بار (٣) : (بنفس الأداء) آه ، نعـــم ، اننى تذكرت ، لقـــد استلهم مادة مسرحـــه من الأجانب ، من الايطاليين ·

بار (٢) : (بنفس الأداء) كاتب خطير ·

يونسكو : (فى استحياء شديد) كنت أعتقد أن موليير مؤلف عالمى له جمهـــور فى كل زمان ومكان مادام حتى اليوم يقابل بالاعجاب ·

بار (٢) : هذا كفر وتجديف ···

بار (١) : الزائل وحده هو الذى يبقى ويدوم ·

يونسكو : (متراجعـــا نحو اليمين تحت وطأة الاتهامات الموجهة صوبه من العلماء الثلاثة) ·· كالوقتى ·· طبعا ، أجل ، أجل ···

بار (٢) : اذا كانت هذه المؤلفات ماتزال فى نظرك تحتفظ بقيمتها ، فذلك من أخطاء حواســـك المخدوعة ·

بار (١) : وهذا يعنى بكل بساطة أن موليير لم يعبر عن الجستوس (١) الاجتماعى لعصره ·

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) هل تسمع ما يقوله لك هذان السيدان ؟

يونسكو : (بمجهـــود عظيم) صحيح · اننى أفضل شكسبير ·

بار (٣) : (على حدة) انه ليس بولنديا · فلننظر ماذا يقول عنه قاموس لاروس الصغير ·

(يبحث فى القاموس)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) : ما الشىء العظيم الذى تراه فى مؤلفات هذا الكاتب ؟

يونسكو : (مخاطبـــا بار (١)) اننى أرى أن شكسبير بالغ ·· بالغ ··

بار (٣) : (وهو يقفل القـــاموس) بلى ، ان لاروس يقول انه بولندى ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) ما الذى تراه ؟

يونسكو : اننى أرى أن شكسبير ··· شاعرى ·

بار (١) : (متحيرا) شاعرى ؟

بار (٢) : شاعرى ، شاعرى ؟

يونسكو : (فى استحياء) شاعرى ·

بار (٣) : شاعرى ، شاعرى ، شاعرى ؟

يونسكو : أجل ، وهذا يعنى أن كتاباته فيهـــا شـــعر ·

بار (٣) : رطانة ··· رطانة مرة أخرى ···

بار (١) : ولكن ما معنى هذا الشعر اذن ؟

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) آه ، آه ··· الشعر ···

(يمط شفتيه تعبيرا عن الازدراء)

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) الصمت ··· ليس هناك شعر ان الشعر ضد علمنا ·

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أنت متخم بالمعلومات الزائفة ·

بار (٢) : انه لا يحب الا غرائب الأمور ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣) ، مشيرا الى يونســـكو) ان عقـــله لم يوجه التوجيه اللائق ···

بار (٢) : لقد تشـــوه ·

بار (٣) : ولابد من عدله ·

بار (٢) : لو أمكن ذلك (مخاطبا بار (٣)) ولكن ليس فى الاتجاه الذى تفهمه ، لأننا يا عزيزى بارتولوميوس وأنت لا تجهل ذلك ، مختلفان فى أمور كثيرة ·

---

(١) قالها باللاتينية « الحركة » ، وهذا تعبير ماخوذ عن « بريخت » ·

بار (١) : لنعدله ··· أولا ··· أما في أي اتجاه ، فسنناقش ذلك بعد أن يتم عدله ·

(مداولة قصيرة لا نسمعها تدور بين الثلاثة) ·

بار (٣) : هذا صحيح · لابد من البدء بأقصى سرعة ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن تسمعنا ؟

يونسكو : (مذعورا) نعم ، نعم ··· نعم ··· بكل تأكيد فأنا لست مصابا بالصمم ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن بعض الأسئلة ·

يونسكو : بعض الأسئلة ؟

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) لنعرف ماذا تعرف ·

يونسكو : ماذا أعرف ···

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) وتصحيح معلوماتك المعوجة ·

يونسكو : نعم ، المعوجة ···

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ونزيل الغموض الذي في ذهنك ·

يونسكو : الغموض الذي في ذهني ···

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أولا ، هل تعرف معنى المسرح ؟

يونسكو : أوه ، هو المسرح ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) خطأ فاحش ·

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) خطأ ··· المسرح هو اظهار المسرحة ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢) وبار (١)) ولكن هل يعرف معنى المسرحة ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) سنسمع رأيه (مخاطبا يونسكو) عرف لنا معنى المسرحة ·

يونسكو : المسرحة ··· المسرحة ··· هي ما هو مسرحي ·

بار (١) : هذا ما توقعته ·

بار (٢) : وأنا أيضا ·

بار (٣) : وأنا أيضا ·

بار (١) : لقد توقعت أن تفكيره باطل (مخاطبا يونسكو) أيها المجنون ، ان المسرحة تعنى ما هو ضد المسرح ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) أنا لا أؤيد رأيك هذا تماما · انني أرى يا عزيزي بارتولوميوس، أن المسرحة قد تكون ··· وأنا لا أقول ذلك لأنه قاله ··· (يشير باصبعه الى يونسكو المنهار) فهو لا يدرى ما يقول ، وقد قالها هكذا عن غير فهم ··· أن المسرحي مسرحي ·

بار (١) : مثالا ···

يونسكو : نعم ، مثالا ···

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) وما شأنك أنت ؟

بار (٣) : المثال لا يحضرني الآن ، ولكنني على حق · وهذا هو المهم ، انني دائما على حق ·

بار (٢) : (محاولا التوفيق ، مخاطبا بار (١)) قد يكون مسرحي ما مسرحيا ، بينما الآخر لا يكون كذلك ··· المهم أن نعرف أيهما ··

بار (١) : كلا ··· كلا ··· (مخاطبا يونسكو) الكلمة ليست لك ···

يونسكو : أنا لم أقل شيئا ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت ترى جيدا أنه اذا ٠٠٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : أنت ترى جيدا بـــار (٢)) أنت مخطىء ، يا عـــزيزى بارتولوميوس ، فتبعا لفلسفة الظواهر ، فان كل مسرحية ليست مسرحية ٠

بار (٢) : عفوا ، عفوا ، ان المسرح مسرحى ٠

يونسكو : (فى استحياء ، رافعا اصبعه) هل أستطيع ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اسكت ٠ (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) أنت تفكيرك تحصـــيل حاصل ٠٠ ان المسرحى يوجد فى اللامسرحى والعكس بالعكس ٠٠٠ والعكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠

بار (٢) : العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠

بار (٣) : العكس بالعاكس ٠٠٠ ؟ آه ، كلا ، ليس العـــكس بالعاكس وانمـا العـــاكس بالمعـــكوس ٠

بار (١) : لقد قلت المعكوس بالعاكس ٠

بار (٣) : وأنا متمسك : العاكس بالمعكوس ٠

بار (١) : المعكوس بالعاكس ٠

بار (٣) : انكمـــا لن ترهبـــانى : العـــاكس بالمعـــكوس ٠

بار (٢) : (مخاطبا الآخرين) لا تتشاجرا أمامه ٠٠٠ فهذا يضعف سلطتنا الدكتورالية ٠٠٠ (مشيرا الى يونســـكو) يجب أولا ، وهذا مالا يجب أن ننساه ، مالا يجب أن ننساه ، يجب أن نقومه ثم نروضه ٠

يونسكو : (الذى استعاد شيئا من شجاعته) أيها الســادة ، لعل المسرح ببســـاطة ، هو الدراما ، هو الدراما ، حدث ، حدث يجرى فى زمن ومكان معينين ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣) وبار (١)) أرأيتما ، استفاد من خلافاتنا ؟

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ما أدراك أنت ؟

يونسكو : هذا ما أعتقده ٠٠٠ ومن ناحية أخرى ، فان أرسطو قال ذلك ٠

بار (٣) : ذلك الشرقى المولد ٠

بار (١) : أرسطو ، أرسطو ، وما شأن ارســطو بهذا ؟

بار (٢) : أولا ، ليس هو أول من قال ذلك ٠

بار (١) : (مخاطبا يونســكو) هل تعرف من الذى قال ذلك قبل أرســـطو ؟ قبله بزمن طـــويل ؟

بار (٢) : آه نعم ٠٠٠ قبله بزمن طويل ، قبل ارسطو بزمن طويل ٠

يونسكو : لست أدرى ٠

بار (١) : آداموف ، يا سيدى ٠

يونسكو : آه أجل ؟ ٠٠٠ لقد قال ذلك قبل ٠٠٠ قبل أرسطو ٠

بار (٢) : طبعـا ٠

بار (٣) : نعم ، هذا صحيح ٠ لقد قال ذلك من قبل ٠

بار (٢) : وكل ما فعله ارســـطو أنه قال نفس الشىء ، بكلمات أخرى ٠

بار (١) : كل ما هنـــاك ، ان آداموف منذ قال ذلك ، أقلع عن ضلاله ٠

بار (٢) : ومن ثم فقد أرسطو ذلك ·

بار (١) : المسرح ، يا سيدى ، هو درس عن حادثة تعليمية ، حادثة حافلة بالمواعظ ··· يجب أن نرفع مستوى الجمهور ·

بار (٢) : بل يجب أن نخفضه ···

بار (١) : كلا ، بل يجب المحافظة عليه كما هو ·

بار (٢) : يجب أن نذهب الى المسرح لكى نتعلم ·

بار (١) : وليس لكى نضحك ·

بار (٣) : ولا لكى نبكى ·

بار (١) : ولا لكى ننسى ·

بار (٢) : ولا لكى ننسى أنفسنا ·

بار (١) : ولا لكى نتحمس ·

بار (٢) : ولا لكى نقع فى الشرك ·

بار (١) : ولا لكى نتقمص شخصيات ·

بار (٣) : الكاتب يجب أن يكون معلما ·

بار (٢) : ونحن معشر النقاد والدكاترة ، ننشىء المعلمين ·

بار (١) : الجمهـــور لا يجب أن يتســـلى فى المسرح ·

بار (٢) : والذين يتسلون ، سيعاقبون ·

بار (٣) : فهناك على أية حـــال طريقـة سليمة للتســـلية ·

بار (١) : نتسلى ونحن نعلم ·

بار (٢) : ومع ذلك فان المسرح هو الضحك ·

بار (٢) : ان الشـــعور بالضـــيق والملل ، هو التســـلية ·

بار (٣) : هذا حينمـــا لا يـــكون المسرح صنعة وزواقا ·

بار (١) : ان طريقتنا فى التســـلية قد أصبحت عتيقة · اننـــا لم نكتشف بعد أنواع التلهية الملائمة لعصرنا ·

بار (٣) : أنا لا أنتمى الى زمنى · ليكن ، فلنكن بلهـــاء ·

بار (١) : فعلا···ان ما يدهشنى هو قلة الوسائل التى يعبر بها الجمهور عن مشاعره ·

بار (٢) : وردود الفعل عنده تخـــلو من التنوع بصورة واضحة ·

بار (١) : لقد قمت بحصر لذلـــك · فلاحظت أن الجمهور لا يعبر عن نفسه الا بالتصفيق ·

يونسكو : وأنا أيضا لاحظت ذلك ·

بار (٣) : ان المسرح الحق يكون حينمـــا يصيح المتفرجون : حسنا · أحسنت ·

بار (٢) : أو يهتفون ·

بار (١) : أو يطلقون الصفارات ·

يونسكو : هذا لم يحـــدث مع مسرحياتى ، حتى الآن ·

بار (٢) : او يدقون الأرض باقدامهم ·

بار (١) : نادرا ·

يونسكو : (على حدة) ماذا يريدون بعد ذلك ؟·· أن يشهق المتفرجون ، ويتجشـــأون ويطرقعون بالســـنتهم ويطلقون صيحات الهنود الحمر ، ويطلقون الغازات ؟

بار (١) : ان ردود فعل الجمهور هى فى الواقع بدائية غير ناضجة ·

بار (٢) : ورتيبة وعلى نمط واحد ·

بار (٣) : ان الجمهور أذكى من اللازم ٠

بار (٢) : ان الجمهور أغبى من اللازم ٠

بار (١) : اذن ، لماذا يضرب الجمهور بيديه ؟

بار (٢) : ان اللاتين كانوا يسمعون ذلك : بلوديريه (يصفق) والاغريق كانوا يستخدمون فعل : كروتين (يصفق) ٠

بار (١) : ولكن لماذا يضرب بأقدامه ؟

يونسكو : (على حدة) لن نعرف سبب ذلك أبدا ٠

بار (١) : هل ذلك لأن الشعور الفياض يثير حركات لا سبيل الى التحكم فيها ؟

يونسكو : (على حدة) لم أسأل نفسى عن سبب ذلك ٠

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) هذا لا يمكن تفسيره الا بالرجوع الى الماضى الاجتماعى للمسرح ٠

يونسكو : (على حدة) طبعا ٠

بار (١) : ان لم يكن فى الامكان تنويع استجابات الجمهور بطريقة ذكية ، فمن الأفضل ألا يكون لديه استجابات بالمرة ٠ حينئذ ، سيتعين عليه أن يراعى أقصى حد من التحفظ ٠٠٠

بار (٢) : لأن المسرح سيصبح دراسة مسائية ٠

بار (٣) : يجب أن نجعلهم متأخرين عقليا ؟

بار (٢) : دراسة الزامية ٠

بار (١) : ترصد لها الجوائز ، والأوسمة ٠

بار (٣) : ومن أجل الصحة ، تعمل حمامات بخار ٠٠٠

بار (١) : وتوضع عقوبات ٠

(يونسكو ، فزعا ، يلتفت بحدة تارة جهة هذا وتارة جهة ذاك ، فى سرعة متزايدة) ٠

بار (٢) : ان المسرح درس فى الأشياء ٠

بار (١) : وفى المسرح العلمى ، الفتيات اللائى يرشدن المتفرجين الى أماكنهم سيصبحن مشرفات ٠

بار (٢) : أو معيدات ٠٠٠ ويشرفن على اعادة البروفات (١) ٠

بار (٣) : أنا لا أعارض ٠

بار (٢) : والمدير ، يصبح مشرفا عاما ٠

بار (١) : ولا يكون هناك استراحة ٠

بار (٢) : بل فسحة مدتها عشر دقائق ٠

بار (٣) : أنا لا أوافق ٠

بار (٢) : واذا لم يفهم أحد المتفرجين

بار (١) : أو أراد أن يتبول ٠٠٠

بار (٣) : كل ما أريد أن أقوله ٠٠٠

بار (١) : يجب أن يرفع اصبعه

بار (٢) : لكى يحصل على الاذن ٠

بار (٣) : ٠٠٠ هو أننى لم أفهم شيئا ٠

بار (١) : وكل متفرج يلتزم بالحضور عدة مرات ليشاهد نفس المسرحية ويحفظها عن ظهر قلب ٠

بار (٢) : لكى يفهم جيدا ، ويكرس اهتمامه فى كل مرة لمشهد آخر ٠٠٠ بوجهة نظر مختلفة ٠

بار (٣) : ٠٠٠ لم أفهم شيئا على الاطلاق ٠

(١) معيدة répetitrice وبروفة répétition .

بار (١) : ويتابع بنظره ممثلا آخر ·

بار (٢) : ويخرج بارقى تفسير للمسرحية ·

بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة المتناقضة ·

بار (٢) : ··· لكى يصل الى فهم بسيط ، معقد ، متعدد ، وحيد ·

بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة ويصنفون فى آخر العام ·

بار (٣) : والأواخر يصبحون الأوائل ·

بار (٢) : والكسالى يحرمون من الامتحان ·

بار (٣) : والتنابلة يكافأون ·

بار (١) : وسننظم عروضا أثناء العطلة الصيفية، ومهرجانات صيفية ·

بار (٢): يعود اليها المتفرجون غير العلميين ليشاهدوا نفس المسرحية ·

بار (١) : حتى تدخل المعلومات فى عقولهم ··· وحتى يصبح الحمير علماء ·

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو المذعور القابع فى أحد الأركان) : تلزم الصمت ؟

يونسكو : أنا ·· أنا ·· أنا ·· أنتم الذين ··

بار (٢) : اخرس ···

بار (٣) : قل شيئا ···

بار (١) وبار (٢) : (ليونسكو) اخرس ···

يونسكو : أ:! ··· أنا ··

بار (٢) : ألا تتفق معنا فى الرأى ؟

يونسكو : (بنفس الأداء) أوه ··· كلا ···

بار (١) : ماذا ··· كلا ؟

يونسكو : أقصد ··· بلى ··· بلى ···

بار (٣) : بلى ، ماذا ؟ هل تملى شروطا (١) ؟

يونسكو : أقصد نعم ··· نعم ··· نعم ···

بار (٢) : ماذا تقصد بقولك نعم ؟

يونسكو : أقصد أننى أوافقكم ··· نعم ··· أوافقكم ··· أريد فعلا أن تنورونى ··· اننى لا أطمح فى أكثر من ذلك ·

بار (٢) : انه ينقد جهله نقدا ذاتيا ·

يونسكو : (بمجهود) آه ، نعم ، يا سادتى ··· نعم ··· جهلى وأخطائى ··· وأنا أسألكم المغفرة ، نعم أسألكم المغفرة الا أن أصبح متعلما ··· (يدق على صدره) أعترف بذنبى ··· أعترف بذنبى الكبير ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أهو صادق ؟

يونسكو : (بحرارة واقتناع) أوه ، نعم ، ··· أقسم لكم ···

بار (٢) : لكل خطيئة ··· مغفرة ·

يونسكو : (مرتبكا خجلا) أوه ، شكرا ··· شكرا ، ما أطيب قلوبهم !

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) اياك أن تنساق وراء طيبة القلب · سنرى فيما بعد اذا كان صادقا أم لا ·

---

(١) كلمة (Si) فى الفرنسية يجاب بها بالايجاب عن السؤال المنفى مثل بلى فى اللغة العربية وهى تعنى أيضا « اذا » الشرطية ـ (المترجم) ·

يونسكو : أوه ، نعم ، اننى صادق .

بار (٣) : ليثبت ذلك بمؤلفاته .

بار (١) : كلا ، ليس بمؤلفاته أبدا .

بار (٢) : ان المؤلفات لا قيمة لها .

بار (١) : المبادىء وحدها هى التى لها قيمة .

بار (٢) : تقصد ما نراه فى المؤلفات .

بار (١) : لأن المؤلفات فى حد ذاتها ...

بار (٢) : لا وجود لها .

بار (١) : انها تكمن فى رأينا فيها .

بار (٢) : وفيما نقوله عنها ...

بار (١) : وفى التفسير الذى نتفضـــل نحن باعطائه لها .

بار (٢) : الذى نفرضه عليها ...

بار (١) : الذى نفرضه على الجمهور .

يونسكو : أنا موافق ، يا ســادتى ، موافـق ، يا سادتى ، اننى أؤيدكم ... واكرر ذلك ، سأطيعكم ، وسأثبت لكم ذلك .

بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) : بقى أن نتفق على مفهوم الصدق .

بار (١) : فهو ليس المفهوم المتعارف عليه .

بار (٢) : ويأخذون به بالطريقة التجريبية ..

بار (١) : بطريقة غير علمية .

بار (٣) : بكل غبـــاء ...

بار (٢) : ... على أنه الصدق لأن الصدق فى الواقع هو نقيضـــه .

بار (٣) : ربما لم يكن ذلك دائما .

بار (٢) : فى أغلب الأحيـان .

بار (١) : (مخاطبا بار (٣) وبار (٢)) دائما، أيها السيدان ... دائما ... مادام الانسان لكى يكون صادقا يجب أن يكون كاذبا .

بار (٢) : ليس هناك صراحة حقيقية (مخاطبا بار (٣)) .

بار (١) : (مخاطبـا بار (٣)) ... الا فى الخداع .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) وفى الغموض والازدواجية .

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أيها السيدان ،اسمحا لى فى هذه النقطة ...

بار (١) : (مقاطعا بار (٣)) ومع ذلك فالأمر واضح .

بار (٣) : ولكنه يبدو لى غامضـا .

بار (٢) : انه من قبيـل المنير ــ المعتـم (١) أو الواضح الغامض .

بار (١) : عفوا ، انه من قبيل الغامض الواضح .

بار (٣) : عفوا ان الغـامض الواضـح ليس هو الواضح الغامض .

بار (٢) : أنت مخطىء .

(أثناء شجار العلماء الثلاثة، يونسكو ينسحب خفيفا ، خفيفا ، يبـدو أنه يريـد أن ينسوا وجوده ، ثم يحاول على أطراف أصابعه أن يفر نحو الباب) .

بار (١) : أيها السيدان ، أؤكد لكما أن الغامض واضح كما أن الكذب حقيقة .

(١) أسلوب التصوير المعروف .

بار (٢) : بالأحرى كما أن الحقيقة كذب ٠

بار (٣) : ليس بنفس القدر تماما ٠٠٠

بار (٢) : ليس تماما ٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٣) : عزيزى بارتولوميوس

بار (٢) : كلا ٠٠٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٢) : بلى وكلا ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٢) : بلى وكلا ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (٢) : يا عزيزى بارتولوميوس ، هنا فارق بسيط ٠

بار (١) : انني ضد الفوارق ٠

بار (٣) : وأنا أيضا ضد الفوارق ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) أنت تعرف جيدا أنني متفق معك تماما فيما يتعلق بالمبـــادىء العامة ٠٠ ومع ذلك ففى هذه النقطة الخاصة ٠٠

بار (١) : **ليس هناك نقطة خاصة : ان الخداع هو ابطـــال الخـــداع ، والاعتراف هو المداراة ، والثقة هي الاستغلال ٠٠٠ استغلال الثقة ٠**

بار (٢) : هذا تفكير عميق ٠٠٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) بل العكس هو الصحيح ٠

بار (١) : كلام فـــارغ ٠٠٠ ان المـــداراة اذن ستصبح الاعتراف طبقا لرأيك ٠

بار (٣) : طبعـــا ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت تتخبط ٠

بار (٣) : كلا ٠٠٠

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان ٠٠٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان ٠٠٠ **لنبدأ من جديد ، أرجوكما لا يجب أن نكون** قدوة سيئة ٠ ولنتحد أمام العدو ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣) ، باسطا له يده) فلنتحد أمام العدو ٠

بار (٢) : فلنتحد أمام العدو ٠

بار (٣) : فعلا ، فلنتحد أمام العدو (ثلاثتهم يقفون مشكلين فريقا ذا هيبة ، يشد كل منهم على يد صاحبيه مكونين قبضة ثلاثية ، ثم ، وبعد عدة لحظات ينظرون الى حيث كان يوجد يونسكو فلا يجدونه) : أين العدو ؟

بار (١) : (بنفس الأداء) أين العدو ؟

بار (٢) : (بنفس الأداء) أين العدو ؟

(لامحا يونسكو بجوار الباب) ٠ خيانة ٠

بار (٣) : خيانـــة ٠٠٠

بار (١) : كنت تريـــد أن تفر ، كنت تريد أن تتصرف ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) ياللعار ! ··· انه يستحق الشنق ···

يونسكو : أوه ، كلا ··· أبدا ·

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اذن فما معنى هذا ؟

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) لماذا أنت بجوار الباب ؟

يونسكو : حدث هذا مصادفة ، أقسم لكم : بمحض المصادفة ·

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) ولكنك تركت مكانك ···

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) برر موقفك ·

يونسكو : (مدمدما) انني لم أرد الانصراف الا لكي أمعن في البقاء ، كنت أهرب ، حقا أي كذبا ، كنت أهرب لكيلا أنصرف ··· (بثقة أكبر) نعم كنت منصرفا لكي أبقى ···

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) ما رأيكما ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٣)) ان ما يقوله يبدو لي معقولا ، لأنه كلما بقينا فقد انصرفنا ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) : وكلما انصرفنا فقد بقينا · ان هذا لم يحد عن الخط ·

بار (٢) : يبدو لي أنه سيىء النية ، وهذا يعني ، جدلا ، أنه حسن النية ·

بار (٣) : ألم يكن ينوي أن يسخر منا ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) : انه أغبى من ذلك ·

بار (٢) : انه لا يجرؤ · (مخاطبا يونسكو) على أية حال ، لا تتحرك بعد الآن الا باذن منا

(مخاطبا بار (٣) وبار (١)) هذا أضمن ·

(صوت امرأة عجوز خلف الباب : « يونسكو ·· يا سيد يونسكو ·· » ·

يونسكو : أيها السادة ، أيها السادة · اسمحوا لي ، يجب أن أفتح الباب ، فهي هناك منذ مدة طويلة ·

بار (٣) : من تكون هذه اذن ؟ دخيلة ؟

يونسكو : انها جارتي · وهي تقوم بخدمتي ·

بار (٢) : يونسكو ، لا تتحرك ··· اجلس ··· أسرع ···

بار (٣) : لقد قلنا لك ذلك مرتين ، ولن أقوله لك للمرة الثالثة ·

بار (٢) : هل تعرف أنك يجب أن تتعلم كل شيء على أيدينا ؟

(الباب يطرق ، نسمع : « آه ، الله ، الله » يونسكو قلقا ، يلقي نظرات صوب الباب ، ويريد أن يذهب ليفتح) ·

يونسكو : قبلت ذلك ··· كل شيء ، يا أساتذتي الأعزاء ، كل شيء ···

بار (١) : فيما يتصل بالمسرحة ؟

يونسكو : نعم ·

بار (١) : فيما يتصل بالملابسولوجية ···

يونسكو : فيما يتصل بالملا ··· ماذا ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) الشقي ··· انه لا يعرف معنى الملابسولوجية ··· (مخاطبا يونسكو) تعلم ذلك ·

يونسكو : سأتعلم ·

بار (٢) : وفيما يتصل بالتاريخانية والديكورولوجية ···

يونسكو : سأبذل كل جهدى ٠

بار (٣) : ويجب أن تعرف أيضـا سيكولوجية المشاهدين ، أو المشاهديسيكولوجيـة ٠ لقد كتبت حتى الآن مسرحيات دون أن تفكر فى ذلك ٠

يونسكو : من الآن فصاعدا ، سأفكر فى ذلك ٠ سأفكر فى ذلك ليلا ونهارا ٠

بار (١) : هذا وعـد ؟

يونسكو : هذا وعد ، أقسم على ذلك ٠

بار (٣) : لن أكررها له مرة ثالثـة ٠

يونسكو : (فزعـا) أوه ، كلا ٠٠٠ لا داعى ، لا داعى حقا ٠

بار (١) : سنعلمك الآن مبـادىء هذا العلم ، النظرية أولا ثم العملية ٠

بار (٣) : أما الآن ، فانصت الينا ، وسجل عنا٠

يونسكو : نعم ، نعم ٠٠٠ سأسجل ٠

(يجلس الى مكتبـه ، ويبحث بين دفاتـره العديدة ، وبعد صعوبة يجد صفحة بيضاء ، يعتدل فى جلسته بعصبية ، ممسكا بالقلم فى يده ، فى هذه الأثناء يتحدث الأساتذة فيما بينهم) ٠

بار (٣) : بماذا نبـدأ ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ابـدأ أنت ، يا زميلى العزيز ، ان شئت ، باللابسولوجية ٠

بار (١) : (مخاطبـا بار (٢)) ابـدأ أنت ، يا صديقى العزيز بالمسرحالوجية ٠

بار (١) وبار (٢) : (لبارتولوميوس (٣)) ابدأ ، أنت ، اذا شئت ، بالمشاهديسكولوجية٠

بار (٣) : (مخاطبـا بار (١) وبار (٢)) : أنتما أولا ، أيها ٠٠٠ السيدان ابدآ منهجيا ٠٠٠ (طرق بالباب) ٠

صوت امرأة : سيدى ٠٠٠ آه ٠٠٠ لقـد حبس نفسه ٠٠٠ ماذا يصنع ؟ ليس عندى وقت ٠٠ (يونسكو ، قلقا ، يأتى حركة ناحية الباب ، يفتح فمه ، لا يجرؤ على الاجابة) ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) أنت أولا ٠٠٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) لا يمكن ٠٠٠

بار (٣) : ولا أنا أيضا٠٠ والا نقمت على نفسى٠٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ولو فعلتها أنا لكنت قليل الذوق ٠٠٠ (طرق بالباب) (صوت المرأة ٠٠ ايه ٠٠ يا من بالداخل) ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) لو فعلتها لكنت مخلا بكل الاعتبارات ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنت أولا ٠

بار (٣) : (مخاطبا (١)) لا تحاول ذلك ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ولا أنت أيضا ٠ (ثم ، وعلى حـين بغتـة ، ينبرى ثلاثتهم فى مواجهة يونسكو الذى يلقى على الباب بنظرات تزداد قلقا متسرعين وصائحين فى وقت واحد):

بار (١) : أن ألف بـاء كل كاتب فى موضـوع المسرحالوجية ٠

وبار (٢) : أن ألف باء كل كاتب فى موضـوع اللابسولوجية ٠

بار (٣) : أن ألف باء كل كاتب فى موضـوع المشاهديسكولوجية ٠

الثلاثة : ٠٠٠ الديكورولوجية ٠

يونسكو : (فزعا) أيها السادة ، أيها السادة ٠

بار (١) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا ٠

بار (٢) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا ٠

بار (٣) : (مخاطبا زميليه) أوه ، عفوا ٠

يونسكو : لا تعتذروا ، أرجوكم ٠

(ثم وبنفس الاندفاع ، وفيما يكثر بار (١) وبار (٣) من الاعتذارات والاحترامات المتبادلة وراء ظهر بار (٢) يقف هذا الأخير بمفرده فى مواجهة يونسكو ويوجه اليه الحديث بصوت قوى) ٠

بار (٢) : يا سيد يونسكو (ينهض) اجلس (يونسكو يعود الى الجلوس ٠ بار (٢) يخاطب زميليه اللذين لم ينتهيا من تبادل الاحترامات الصامتة) الصمت ، أيها السيدان ٠

(بار (١) وبار (٣) يقفان حول بار (٢)، وكل منهما على جانب ، وقفة تنم عن الأستاذية، متأخرين قليلا عن زميلهما احتراما وتعظيما)٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت مريض يا عزيزى ٠٠٠ (الآخران يؤيدان رأيه بوقار بايماءة برأسيهما) ٠

يونسكو : (بالغ الفزع) ماذا بى اذن ؟

بار (٢) : لا تقاطعنى ٠٠٠ ولو أنك لم تعد تجهل أنك جاهل ، الا أنه يبدو أنك مازلت تجهل أن الجاهل مريض ٠

يونسكو : (بارتياح) آه ٠٠٠ الأمر ليس بهذه الخطورة ٠٠٠ لقد خشيت ما هو شر من ذلك٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ياله من جاهل !

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ياله من مريض!

بار (٢) : (مخاطبا زميليه) الكلام لى أنا ٠ وهذا ما اتفقنا عليه ٠

(مخاطبا يونسكو) : ان مرض الجاهل هو جهله٠ وباعتبارك جاهلا فأنت مصاب بالجهل ، وسأثبت لك ذلك الآن ٠

(بادى الرضا ، مخاطبا زميليه) سأثبت له ذلك (مخاطبا يونسكو) هل تعرف لماذا يكتب المؤلف المسرحية ؟

يونسكو : لست أدرى بماذا أجيبك٠ دعنى أفكر٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يا عزيزى ، ان المسرحية تكتب لكى تمثل ٠ ولكى تشاهد وتسمع من الجمهور ، فى صالة عرض كهذه مثلا ٠

بار (١) : أحسنت ، يا عزيزى بارتولوميوس ، احسنت ، هذا كلام عميق ٠٠٠

يونسكو : (مأخوذا) لست أدرى اذا كان هذا عميقا أو لا ٠ ولكن من المؤكد أنه صحيح ، لدرجة أننى مع جهلى كنت أعتقد أننى أعرفه ٠

بار (٢) : هذا ليس كل ما فى الأمر٠ ان العرض المسرحى يضفى على المسرح وجوده ٠ ان النص يكتب لكى يلقى ، وبواسطة من ٠٠ لو سمحت ٠٠٠ بواسطة ممثلين ، يا عزيزى ، بواسطة ممثلين ٠ ويمكن أن نقول ، فى صيغة موجزة، ان العرض المسرحى هو المسرح نفسه ٠

يونسكو : هذا صحيح ٠ هذا صحيح ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو ، بلهجة قاسية) هذا ليس صحيحا فقط ، بل أكثر من ذلك ، هذا شىء بارع ٠ هذا شىء علمى ٠

بار (٣) : ان المسرحية تكتب لتمثل أمام الجمهور ٠

بار (٢) : ولا يجب أن نمل من تكرار القول بأنه ليس هناك مسرح بدون جمهور ٠

بار (١) : وليس هناك مسرح بدون منصة ، أو على الأقل بدون تخت ٠

بار (٢) : وليس هنـاك منصة بدون ديكور ، ولا دخول بـدون تذاكر ، ولا خزينـة بدون صراف أو صرافة ٠

بار (٢) : ولا منصة بدون ممثلين ٠

صوت : (خلف الباب) يا سيد يونسكو ، ماذا ، اننى هنا منذ ساعة ان لدى أعمالا أخرى ٠ (مخاطبة شـخصا آخـر فى الخارج) أعتقد انهم يتشـاجرون بالداخـل ، سيلحقون به الأذى ، هل يجب أن أستدعى الشرطة ؟

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح ، يا ماريا ، سأفتـح ٠٠٠ لا تستدعى الشرطة (مخاطبـا الدكاترة الثـلاثة) أيها السادة أنا آسف ، يجب تنظيف الحجرة قليلا ، فأنتم ترون هذه الفوضى ، ان من تقوم بخدمتى تنتظر ٠٠٠

بار (١) : لا تشغل بالك بذلك ٠

يونسكو : (مشـيرا الى المسرح) ٠ ولكن هـذه قذارة ٠

بار (٢) : لا عليـك ٠

صوت ماريا : (خلف البـاب) اذا لم تفتـح ، فسأستدعى الحارسة لتحطم الباب ٠

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح ٠٠ سأفتح ٠٠٠ (مخاطبـا الدكاترة) أيها السـادة ، يا أساتذتى الأعزاء، دكاترتى الأعزاء ، مادمتم، على أية حال ، قد برهنتم الآن بكل هذه الطرق العلمية ، وكل هذه الدقة المتنـاهية على أنه لا مسرح بدون جمهور ٠٠٠ فلنترك ماريـا تدخل ٠٠٠

(يهم بالتوجه الى الباب)

بار (١) : (مخاطبا يونسـكو) لحظة ، انتظر أوامرى ٠

يونسكو : (فى اتجاه الباب) لحظة ، اننى انتظر الأوامر ٠ (الأساتذة ، فى مداولة ، يتهامسون فيما بينهم ، بحركات كثيرة ، يونسكو متوتر الاعصاب) ٠

بار (٢) : أرى أنه يجب أن يفتح الباب ٠

بار (١) : فمن الممكن أن تثير الحى كله ٠

بار (٣) : لا يجب أن نعرض أنفسنا لمضايقات مع الشرطة ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح اذن ٠٠٠ (يونسـكو يهم بفتح الباب) انتظر ، لحظة أخرى ٠٠٠ ان الجمهور لا يمكن أن يدخـل هـكذا ٠ يجب أن نقـوم بتنظيم الوسـائل المسرحية وضبطها وصبغها بالصبغة التاريخية٠

بار (٢) : فلنضبط الوسائل المسرحية ٠

بار (١) : افتـح مبحث الأسـتاذ الكـبير بارتولوميوس ٠

يونسكو : (صائحا فى اتجاه الباب) قليلا من الصبر يا ماريـا ، فانهم يعـدون الوسائـل المسرحيـة ٠

ماريا : (فى الخارج) ما هذا الذى تقول ؟

يونسكو : الوسائل المسرحية ، لن يستغرق ذلك وقتا طويلا ٠ (فى هذه الأثناء ، الدكاترة ، بعد أن رجعوا الى كتاب بارتولوميوس، يحملون قطع الأثاث أو الاكسسوارات ويرتبونها) ٠

يونسكو : (مخاطبا الأساتذة) أسرعوا، ياسادة ،

أسرعوا ، أتوسل اليكم ٠

لتحديد الحدث ٠٠٠

(بارتولوميوس (٣) يضع على أحـد جانبى المنصة فى البعد الأول ، لافتة مكتوب عليها «تعليم مؤلف» ، يونسكو يذهب ليقرأ المكتوب، يأتى حركة أسف وأسى ٠

بار (١) : (قارئا) ٠٠٠ لتلخيصه وجذب إنتباه المتفرج الى الحركة الأساسية فى كل لوحة ٠٠

(بار (٢) يضع فى الجانب المقابل ، لافتة أخرى مكتوب عليها « واقعيــة مبســطة » . يونسكو يذهب الى الطرف الآخر ويقرأ ما هو مكتوب على اللافتة الجديدة ويأتى نفس حركة الأسف والأسى) .

بار (١) : (وأنفــه فى المبحث) « ... لافهام المتفرج أن هذا المكان ليس واقعيا .. (بحركة مفاجئــة ، بارتولوميوس (٢) يلقى أرضــا بالكتب والدفــاتر التى كانت موجودة فــوق الطاولة ويضــع مكانها لافتــة مكتوب عليها « طاولة مزيفة » ، يونسكو يؤدى نفس الأداء السابق) .

يونسكو : مخطوطاتى .... !

(يشد شــعره)

بار (١) : (ما يزال غارقا فى المبحث) « ... وأنه لا يزعم حتى أنه يقوم مقام مكان واقعى » . (بار (٢) يضع فى أقصى المسرح لافتة أكبر مكتوب عليها « مكان زائف » . نفس الأداء من يونســكو الذى يرفــع ذراعيــه ، وظهره للجمهور) .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اهدأ اذن ، ماذا دهاك ؟ بدلا من أن تصول وتجول ، أولى بك أن تساعدنا بواسطة لوازم مسرحية خاصة ، على توضيح الحالة التاريخية الخاصة بحكمنا .

(فى هذه الأثناء ، بار (١) وبار (٢) يضعان فوق مقعــد قديـم موسد وفوق كرسى آخر لافتتين مكتوب عليهما « وهمى ») .

بار (٢) : (على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح المادى .

بار (٢) : على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح التجريدى .

يونسكو : (مخاطبا بار (١)) نعم ، موافق ، موافق .. (يجــرى متخبطا من أحدهمــا الى الآخر) .

بار (١) : (قارئا) يجب بصفة خاصة أن نضفى الصبغة التــاريخية (بار (٢) وبار (٣) يسقطان لوحة معلقة على جدار أقصى الحجرة . يريدان أن يضعا مكانها لافتات ، لافتة بار (٢) مكتوب عليها « عصر برخت » ، ولافتة بار (٣) مكتوب عليها « عصر بيرنشتين ») .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣) آه ، كلا ، لقــد أخطأت العصر .

بار (٣) : (مخاطبــا بار (٢)) : لقد أخطأ العصر .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنا آسف .

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد وقعت فى خطأ ... (متوقفا ومتلفتا) هيا ... هيا ... اتفقا على رأى .

بار (٣) : عاش بيرنشتين .

بار (٢) : عاش بريخت .

(بار (٣) وبار (٢) وكذلك بار (١) فى تدافعهــم يقلبــون بعض الأثــاث ، وبعض الأشياء ... الخ فيحاول يونسكو عبثا أن يعيدها الى مكانها آسفا حزينا) .

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان .

بار (٣) : بيرنشتين شخصية عظيمة وأنا لا أريد أن أعرف أحدا سواه .

بار (٢) : برخت هو الهى الأوحد، وأنا رسوله . (بــار (٢) وبــار (٣) يلوح كل منهما بلافتته) .

بار (٢) وبار (٣) : برخت ، بيرنشــتين .. برخت ، بيرنشتين ...

(بار (١) يحمــل لافتة أخرى مكتوب عليها بحروف كبيرة « عصر ب) ويضعها فى وسط المسرح) .

بار (١) : هــكذا ...

(بــار (٢) وبــار (٣) يريــدان أن يعيدا لافتتيهما الى مكانهما فى الركنين المتقابلين من المنصــة) .

يونسكو : ينظر الى اللافتة (عصر « ب ») : هذا سيان بالنسبة لى ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) هكذا ، تصبحان متفقين ··· فالنقاد يجب أن يكونوا متحدين ·

يونسكو : (على حدة) اننى أفضل أن يتشاجروا· (بار (٢) وبار (٣) يتأملان اللافتة المكتوب عليها عصر « ب ») ·

بار (٢) : (مشيرا الى اللافتة) هذا بكل تأكيد يعنى برخت ·

بار (٣) : « ب » بالتأكيد يعنى برنشتين ·

بار (٢) : كلاكما على حـــق ·

بار (٣) : لقد سبق أن قلت لك ذلك ·

صوت ماريا : (خلف الباب) وبعدها ، وبعدها ، وبعدها ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد سبق أن قلت لك ذلك ·

يونسكو : هل أستطيع الآن أن أفتح الباب ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) فيما بيننا « ب » يعنى عصر برخت وليس عصر برنشتين ··· (مخاطبا بار (٣)) فيما بيننا ، اللافتة تعنى برنشتين ، برنشتين محسنا ومعدلا ، ومطبوعا بطابع العصر ومتجاوزا ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ماذا تقصد ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) برنشتين ، على أية حال ، برنشتين على أية حال ··· هدىء من روعك ··· (يغمز بعينه لبارتولوميوس (٢)) ·

يونسكو : هل أستطيع أن أفتح الباب ؟ (الأساتذة الثلاثة يعتدلون من جديد ويواجهون يونسكو) ·

بار (١) : نعم ، ولكنك لا تستطيع أن تذهب هكذا ·

بار (٢) : لا تستطيع أن تذهب هكذا ·

بار (٣) : لا تستطيع أن تذهب هكذا · وأنت بهذه الحالة ···

يونسكو : فى أية حالة أنا ؟

(الثلاثة يتفحصون يونسكو من أم رأسه الى أخمص قدمه · يتبـادلون النظرات ويهزون ذقونهم) ·

صوت ماريا : وبعـــدها ···
(طرق على الباب)

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) انظر ··· الى ملابسه ···

بار (٢) : شىء غير معقول ···

بار (٣) : ثيابه غير أنيقة ·

يونسكو : كيف تجدوننى اذن ؟

بار (١) : يونسكو ، هل تعرف لماذا نحن نرتدى ثيابـا ؟

(الثلاثة يشيرون الى ثيابهم)

يونسكو : لماذا ترتدون ثيابا ؟

بار (١) : لأن الممثلين والممثلات لا يمـكن أن يظهروا على خشبة المسرح بأية حال وهم عراة ·

يونسكو : هذا ما كنت أتصوره ·

بار (٣) : (على حـدة) ومع ذلك فان العرى أيضـا يعتبر ثيابـا ، كما فى مسرح الفولى برجير (١) مثـلا ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اذا كان الأطباء يعالجون أمراض الجسد ، والقساوسة يعالجون

(١) مسرح تقدم فيه استعراضات شبه عارية (المترجم) ·

أمراض النفس . فان علماء المسرح يعالجون أمراض المسرح ، والملابسولوجيين يعالجـون بصفة خاصـة أمراض الملابس : فهم أطبـاء ملابسولوجيون . (بـار (٢) وبـار (٣) يتحسسان ملابس يونسكو) .

بار (٢) : كل شيء يرتدى ملابس .

يونسكو : (محاولا تخليص نفسه) ، بينما بار (٢) وبار (٣) يديرانه فى كل اتجاه) أيها السيدان ... أيها السيدان .

بار (٣) : كل شيء يرتدى ملابس . فالأشجار .

بار (١) : الحيوانات ترتدى فراء .

بار (٢) : ... والأرض ترتدى قشرتها .

بار (١) : والكواكب ... ترتدى النـار والماء والريـاح .

يونسكو : لست أفهم .

بار (١) : اننـا ، معشر أبناء العصر العلمى ، سنتمكن يوما من الأيـام ، من أن نفرق بين شكل النار ومضمونها .

بار (٣) : بين شكل الريـــاح ...

بار (٢) : ... وبين مضمون الرياح .

بار (١) : بين شكل المياه ...

بار (٢) : ... ومضمون المياه ...

بار (١) : بين مضمون الشكل .

بار (٢) : ... وشكل المضمون ...

والجوزة نفسها تكسوها قشرتها، التى تحميها وتحجبها .

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) كن جوزة .

بار (٢) : ونحن سنصبح جوزوليين .

بار (١) : كل شيء يكتسى رداء..ان الملابسولوجية أو الكوستومولوجية هى فى الواقـع كونيـة عالمية أو كوسمولوجية .

ماريا : (فى الخارج) آه ، عجبا .

بار (٢) : ... ، لأننـا بتقصـير الكلمـة نكبر معناهـــا ...

بار (١) : والملابسولوجيـة هى أيضـــا لها أخلاقياتها : فالملبس لا يجب أن يكون أنانيا .

بار (٢) : اننـا نعرف كل ما يتصـل بأمراض الملابس .

بار (٣) : ان رداءك مريض جدا ... ولابـد من علاجه .

يونسكو : مثلا ... انه مستهلك قليلا .. أكلته العتة .. أنا معترف بذلك ...

بار (٣) : (مبتسما لسذاجة يونسكو) ليس هذا هو الموضوع .

بار (٢) : ان ملبسك يجب أن يكون لباسيا ، واذا لم يكن كذلك ، فهو لذلك مريض .

بار (١) : ان رداءك ليس رداء كاتب من عصرنا . (مخاطبا بارتولوميوس (٢) وبار (٣)) فلنلبسه .

بار (٢) وبار (٣) : نعم ، نعم فلنلبسه ...

بار (١) : الانسان لايعتبر شيئا بدون ملابسه. فهل الرجل العريان يكون لابسا ، كلا ، أؤكد ذلك .

(وفى هذه الأثناء ــ يقوم بار (٢) وبار (٣) بنزع سـترة يونسـكو ــ المذهول ، وكذلك حذائه ، ورباط عنقه ــ ثم يلبسانه ايـاه ، بالطريقة التى كانت عليها من قبل تماما . هذا فيما يخطب بار (١)) :

بار (١) : اللبس عملية تفخيم ·

يونسكو : بل أرى أنه عملية تخريم ·

بار (٣) : وكذلك فهو عملية تقويم ·

بار (١) : هناك ، كما رأيت ـ قواعد بسيطة عن طريقها يمكن أن نعرف اذا كان الرداء صحيحا أم مريضا · ان لبسك يعانى من تضخم فى الوظيفة التاريخية · انه يعود الى عصر الحركة الطبيعية الايطالية) ·

بار (٢) : لا يجب أن يكون كذلك ·

بار (١) : ان لبسك ما هو الا عذر · انه يهرب من مسئوليته ·

يونسكو : هكذا كنت أرتدى ثيابى دائما ·

بار (١) : انه نهاية فى حد ذاته ·

بار (١) : لا علاقـة بينه وبين المسرحيات ··· أو علاقته بها أكثر من اللازم ·

بار (١) : يجب أن يكون ـ دون أن يكون ، ثوب كاتب من عصرنا ·

بار (٢) : يجب أن يكون رمزا ·

بار (٣) : هناك سياسة اللبس ·

بار (١) : ان زيك يعانى من مرض من أمراض التغذية ·

بار (٢) : يعانى من افراط فى التغذية ·

بار (٣) : يعانى من قلة التغذية ·

بار (٢) : على أية حال ، لا يجب أن يكون معدما ·

بار (١) : على الأقل ، هو ليس جميلا ··· فهو لا يعانى من المرض الجمالى ·

بار (١) : ان ملابسك يجب أن تخضع لعـلاج دقيق متقن · (يريـدون أن ينتزعوا سروال يونسكو فيقاوم) ·

يونسكو : يا سادة ، هذا عيب ··· !

بار (١) : ان ملبسك يمزق القلوب ···

يونسكو : لا تمزقوه أنتم ·· فليس عندى غيره·· انه حقا ثوبى الوحيد ···

(يضعون سروالا فوق سرواله) ·

بار (١) : والآن سياسة العامة ، ضعوا عليـه العلامات ·

(بار (٢) يضع لافتة على يونسكو الذى يولى ظهره للجمهور فى هذه اللحظـة · على هذه اللافتة مكتوب كلمة : « شاعر ») ·

يونسكو : (منتحبا) أرجوكم ، يا سادة، أرجوكم لم أعد ارغب فى الكتابة بعد الآن ···

بار (٣) : اخـرس ···

بار (١) : لقد التزمت بذلك حرا مختارا ···

(بار (٢) يضع لافتة أخرى على صدره لانراها بعد · بار (٣) يضع فوق رأسه طاقية تمثل رأس حمار) ·

بـار (١) : (مخاطبـــا يونسكو) لن تستطيع الافلات بعد ذلك · (يديرون يونسكو ليواجه الجمهور ، نقرأ على اللافتة المعلقة فوق صدره لفظة « عالم » · بكاء يونسكو يزداد) ·

بار (٢) : (مخاطبا زميليه) على أية حال لقـد جعلنا منه شيئا ·

بار (١) : والآن ، أصبح منا · وزيه أخذ الصبغة التاريخية · (يونسكو ينهار على مكتبه، متخذا الوضع الذى كان عليه فى البداية ، ينهضونه، فيسقط من جديد فينهضونه مرة أخرى) ·

بار (٢) : ليس بعد تماما ···

بار (٣) : سيتم ذلك على أية حال ٠

بار (٢) : بقى أن نعلمه الكتابة ٠

بار (٣) : كما نريد نحن ٠

بار (١) : فى الحالة التى أصبح شكله مقبولا عليها ، سيفعل ذلك من تلقاء نفسه ٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) الآن أصبح شكلك مقبولا ، وتستطيع أن تدخل الجمهور ٠

يونسكو : (فى اتجاه الباب حيث تسمع طرقات ، يقول بلهجة يرثى لها) :

أنا مستعد ، يا ماريا ، سأفتح ٠

بار (١) : (متطلعا حوله فى رضا) هذا معمل حقيقى ٠٠٠

بار (٣) : لقد اشتغلنا جيدا ٠

بار (٢) : لم نكن أساتذة عبثا ٠

(يسمع صوت المرأة خلف الباب « سيدى ، سيدى ، يونسكو ») ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يمكنك ذلك ٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) افتح ٠

صوت المرأة : مازلت بالداخل ؟

يونسكو : (بنفس اللهجة التى تثير الشفقة) نعم ٠٠٠ لحظة ٠٠٠ ماذا هناك أيضا ؟

(ينهض ويتقدم خطوة ناحية الباب) ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) انتبه ، يجب أن تؤدى مشهد ذهابك لفتح الباب طبقا لمبادىء البعدية ٠

بار (٣) : لن أقولها مرة رابعة ٠

يونسكو : (بنفس اللهجة) وكيف يكون ذلك ؟

بار (٢) : لا تتقمص شخصيتك ٠ كان عيبك دائما أنك تحاول أن تكون نفسك ٠

يونسكو : وماذا يمكننى أن أكون غير ذلك ؟

بار (٢) : باعد بينك وبين نفسك ٠

يونسكو : (وهو يكاد أن يصيح) : ولكن كيف أفعل ؟

بار (٣) : شىء بسيط للغاية ٠

بار (١) : لاحظ نفسك، وأنت تلعب ٠٠٠ حاول أن تكون يونسكو دون أن تكون يونسكو ٠

بار (٢) : انظر الى نفسك بعين ، واستمع الى نفسك بالأخرى ٠

يونسكو : لا أستطيع ٠٠٠ لا أستطيع ٠

بار (١) : احول عينيك ، احولهما ذان ٠٠٠

(يونسكو يحول عينيه)

بار (٣) : هو ذاك ٠ (مخاطبا بار (١)) حسنا، بارتولوميوس ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) حسنا بارتولوميوس ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدم نحو الباب٠

(يونسكو لم يعد ينطق بشىء ٠ يتقدم نحو الباب كمن يسير أثناء نومه) ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ما هكذا ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها خطوة ٠٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها وأنت تتراجع خطوتين ٠

بار (١) : خطوة الى الأمام ٠

(يونسكو ينفذ)

بار (٢) : خطوتين الى الوراء ٠٠٠

(يونسكو ينفذ)

بار (٣) : لن أكرر الأمر خمس مرات .

بار (١) : خطوة الى الأمام .

بار (٢) : خطوتين الى الوراء .

بار (٣) : هـكذا .

(يونسكو ، بهذه الطريقة ، يذهب فى الاتجاه المضـاد) .

بار (١) : هـــكذا ...

بار (٢) : هكذا ... لقد باعد بينه وبين نفسه ، باعد بينه وبين نفسه .

(المفروض الآن أن يبلغ يونسكو أقصى المسرح فى الاتجاه المضاد للباب) .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) والآن .. ارقص .

بار (٢) : ... غن ... تكلم ...

يونسكو : (يبرطع فى مكانه وينهق كالحمار) . هى .. هان .. هى .. هان ...

بار (١) : اكتب ...

يونسكو : هى ... هـان ...

بار (٣) : اكتب عاليـــا .

يونسكو : هى ... هان ...

بار (٢) : بطريقـة علميـــة .. .. ..

يونسكو : (منغما نهيقـه) هى ... هان ... هى ... هان .

بار (١) :
وبار (٢) : (معا) اكتب .. اكتب .. اكتب . اكتب .
بار (٣) :

يونسكو : هى ... هان ... هى .. هان .. هى .. هان ...

الثلاثة ويونسكو : (معا) هى ... هان ... هى .. هان .. هى .. هان ...

صوت المرأة : سيقتلونه ... سأحطم الباب .

(وفى هذه الأثناء كان الأســـاتذة الثلاثة قد وضعوا فوق رؤوسهم طاقيـات تمثل رؤوس حمير ، وبينما يواصل الأربعة النهيق والقفز فوق خشبة المسرح ، يفتح البـاب أو يسقط محدثـا ضجيجا . ماريـا تدخـل ، وبيدهـا مكنسة) .

ماريا : (داخلـة) ما معـنى هذا ... سـيرك حيوانـات ...

بار (١) : توقفوا ... ها هو ذا الجمهور ...

(الحركة تتوقف ، الأساتذة الثلاثة ينزعون أولا طاقياتهم دون أن ينزعوا طاقية يونسكو) .

ماريا : اذن ، تلك كانت وسائلكم المسرحية . لقد قلبتم كل شىء رأسا على عقب . ماذا أفعـل الآن ، لكى أنظف الحجرة ... السيد يونسكو به من الفوضى ما يكفيه ... لم يكن هناك داع لمساعدته ... لماذا جعلتموه فى هذه الحالة ، المسكين ... وأنتم لماذا ترتدون هذه الملابس ، يا ســادة ؟

بار (١) : سيدتى ـ سنشرح لك الأمر ...

ماريا : (مشيرة الى اللافتات ، الخ ...) أولا ، ارفعوا لى كل هذه الأشياء .

بار (٢) : اياك أن تمسى شيئا منها .

ماريا : (مهددة) ولماذا اذن ؟

بار (٣) : لقد تعبنا من أجلك ... من أجلك أنت ، من أجل الجمهور ...

ماريا : لا تتصور أنك تخيفنى ... حاول اذن .. هنا ... (تتوجه الى يونسكو) .

بار (٣) : اياك أن تمسيه ... اننى أعض ...

ماريا : لا تتصور انك تخيفنى ... حاول اذن .. أيها الجرو الصغير .

(تتوجه نحو بار (٣) ، مشرعة مكنستها) .

بار (٣) : (متراجعا) لقد كان ذلك مجرد كلام .

يونسكو : (مخاطبا ماريـا) دعينى أحافظ على البعد ··· على مسافة خمسة أمتار عن الجمهور ·

ماريا : (مخاطبة يونسكو) لقد خدعوك · وأنت أعطيتهم الفرصة (ماريا تتوجه جهة يونسكو ، تديره فى كل اتجاه) طاقية حمار شاعر ··· عالم ··· وترى أن هذه تصرفات عاقلين ؟ ·· انهم يسخرون منك ···

يونسكو : ماريا ، انك لا تعرفين، ان هؤلاء السادة قد البسونى لبسا لباسيا ، ووضعوا لى علامات علاماتية ··· انهم دكاترة ·

ماريا : دكاترة ؟؟ وماذا يعالجون ؟؟

يونسكو : نعم ، دكاترة ··· مسرحولوجيون ·· لبـاسولوجيون انهم يعالجون أمراض الملابس فملبسى كان مريضـا ·

ماريا : ما أغـربه من علاج ! ما كان عليك الا أن ترسله الى المصبغة ·

يونسكو : ماريا ، انهم على حق ، انك لا تفهمين ، فهم علماء كبار ·

بار (٢) : سيدتى ، استمعى الينا ···

ماريا : لحظـــة ···

(تتوجه ناحية يونسكو ، تخلصه من ملابسه المضحكة وتشرع فى نزع اللافتات) ·

ماريا : (مخاطبة يونسكو الذى يقاومها) هيا ، هيا ··· دعنى أعيدك الى حالتك الأولى ···

بار (١) : سيدتى ··· سيدتى ··· انك فعلا لا تفهمين ···

يونسكو : (مخاطبا ماريا) انهم أيضا يعالجون أمراض المسرح ·

ماريا : كان أولى بهم أن يعالجوا أنفسهم ·

يونسكو : انهم من كبـار العلماء فى علـم النفس والاجتماع ·

بار (٢) : (مخاطبـا ماريا) لقـد أخبرك هو نفسه ، سمعت ···

ماريا : لقد بلبلتم افكاره، لذلك فقد فقد صوابه·

بار (٣) : (مخاطبـا ماريا التى ترفـع اللوازم المسرحية) دعى ذلك ···

ماريا : عجيبة ··· لن يمنعنى أحد ··· حذار ، لو ثارت ثائرتى ···

(ترفع مكنستها ، تديرها · الأساتذة يلوذون بالفرار فى الأركان) ·

يونسكو : (متدخلا) لا تمسى أساتذتى بسوء ·· (ماريا تتوجه بمكنستها نحو الأساتذة ، بعد أن شمرت عن سـاعديها الأسـاتذة يحاولون تفادى ضربات محتملة) ·

بار (٢) : (مخاطبا ماريا) انتظرى على الأقـل لنشرح لك الموقف ···

ماريا : تشرحون ماذا ؟

يونسكو : ماريا ، لقد عرفت الآن وظيفة الزى ·· (وهو يتلو عن ظهر قلب) فى المسرح ، اللبس يجب أن يربط بين جوهر المسرحية وظاهرها ·

ماريا : ولذلك ··· فقد كتبت أنت مسرحية ··· من بين شخصياتها عامل اطفاء ·

بار (٣) : (منتفضا ، مستهجنا) عامل اطفاء ؟

يونسكو : (مخاطبا بار (٣)) أوه ، ليس هناك أى تلميح ···

ماريا : (مخاطبـا يونسـكو) شخصـية عامـل الأطفاء ، نعم ، جعلت على رأسه خوذة رجال المطافىء ، لاحظ ذلك ، ولم تجعل على رأسه طرحـة عروس ··· وبذلك ربطت فعـلا بين جوهر الموضوع وظاهره ·

بار (٢) : (الذي استعاد شيئا من الطمأنينة ، مخاطبا يونسكو) كتبت نثرا ، فعلا ، ولكن دون أن تعلم (١) ·

يونسكو : وقد حضروا لكي يعلموني ذلك ·

ماريا : آه · عفوا ، يا سيدي ، ولكنك مريض حقا · (تصفع يونسكو مرتين على وجهه) ·

يونسكو : أين أنا ؟

ماريا : كنت تحت تأثير التنويم المغناطيسي ، وقد أيقظتك بهذا ·

(يونسكو يتطلع حوله مذهولا ، يتحسس نفسه يخلع الطاقية واللافتات ··· الخ) ·

ماريا : (مخاطبة يونسكو) ليس لديهم ما يعلمونك اياه ، ان هؤلاء الأساتذة البؤساء لا يجب أن يسدوا النصائح ، بل عليهم أن يتلقوا دروسا في المسرح ·

يونسكو : (مخاطبا ماريا) أتعتقدين ذلك حقا ·؟

ماريا : (مخاطبة يونسكو) طبعا ·· لقد أصبحت الآن شابا يافعا ·

بار (١) : (مغيظا) كيف ، كيف ، والمسرحولوجية ؟

ماريا : (دافعة بالأساتذة الثلاثة الى باب الخروج): سيان بالنسبة لنا ·

(تزيحهم في غلظة حتى الباب) خلصونا من كل هذا ·

بار (٢) : والمشاهدوبسيكوسيولوجية ·

ماريا : اغربوا عن المكان ·

بار (٣) : هل تعرفين من أكون ؟

ماريا : لا ترينا وجهك ···

بار (٢) : والديكورولوجية ·

يونسكو : (فزعا قليلا) ماريا ··· ماريا ··· لطفا ··· سيسلخونني في نقدهم ·

ماريا : (دافعة بالأساتذة الثلاثة الى الباب ، واضعة على أذرعهم بعض اللوازم المسرحية الأخرى) · لا تخش شيئا · فهم لا يصلحون لشيء · (مخاطبة الأساتذة) وخلصوني من هذا ·

بار (١) : (وقد أصبح قريبا جدا من الباب) : وعلم العلوم ، الملابسولوجية ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وهو ينسحب مدفوعا الى الباب مع الآخرين) آه ، كلا ، ليس الملابسولوجية وانما الملابسوتودية ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ماذا تقصد بقولك هذا ؟

بار (٢) : أنا متخصص في الملابسوتودية ، فأنا أدرس جوهر الملابس ·

بار (١) : ليس هناك جوهر ملابس ··· ان الملابسولوجية تخلق الملابس ·

بار (٢) : بل العكس هو الصحيح ·

بار (١) : وهكذا ، فأنت جوهري اذن ؟

بار (٢) : وهكذا فأنت ظواهري اذن ·
(بار (١) وبار (٢) يتشاجران)

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) كل هذا ذنبكما أيها المتفلسفان الغامضان المتحذلقان ···

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) المتحذلق هو أنت ·

---

١) اشارة لجملة مشهورة قالها السيد جوردان بطل مسرحية البورجوازي النبيل التي ألفها موليير » ·

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أيها المتسكع فى الشوارع ·

بار (٣) : أنا متحذلق ··· هذا صحيح ··· ولكن على نظيف ···

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) يابقـــال ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت غبى ···

بار (٣) : شيء أفخر به ···

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) عجل ···

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) بقرة ···

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) خنزير ···

بار (١) : (مخاطبا بـــار (٢) وبـــار (٣)) يافقسة بيض ·

يونسكو : الهدوء يا سادة ···

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣))
بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٣))
بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢))
معا : مهرجان ، مهرجان مهرجان ،

ماريا : (مخاطبة الأساتذة) هيا تشـــاجروا فى الخارج ·

يونسكو : ماريا ، رفقا بهم ·

ماريا : (مخاطبـــة يونســـكو) قلت لك لا تخش منهم شـــيئا ·

يونسكو : أنت على حـــق ·

ماريا : (مخاطبـــة الأســـاتذة) الى الخارج ، الى الخارج ··· الى الخارج ···

يونسكو : يا سادة ، لا تسرفوا فى الغضب ··· لاتفقدوا أعصابكم (الأساتذة يخرجون ومعهم ماريا التى دفعتهم أمامها · يسمع فى خلفيات المسرح من يقول«ملابسولوجية ، ملابسوتودية، مسرحولوجية ، مشاهدوسيكوجية ··· كوجية ··· جكوجيـــة ··· » (يونسكو ، الذى لن يهدأ تماما ، يتوقف على حين فجأة على مقربة من البـــاب · ثم يـــدور نصف دورة ، بينما نسمع من يقول): «كوجية ··· كوجية ···»· يونسكو ينصت الى الضوضاء التى تبتعد وقد توجه الى المكتب ، ويجلس اليـــه رزينـــا هادئا ما يزال وضع يده كالبوق على أذنه · يتوجه فى هدوء يتطلع فى اتجاه الباب ثم يقول) : هيـــا ، هيـــا ··· كفى ··· لقـــد انتهت المسرحية · عودوا الى المنصة ··· (الضوضاء المختلطة فى خلفيات المسرح تتوقف فجأة ثم تعود الشخصيات بـــار (١) وبـــار (٢) وبار (٣) واحدا واحدا ويصطفون فى أقصى المسرح وراء يونسكو الذى ينهض ويقول) سيداتى ، ساداتى ···

ماريا : (تظهر بدورها حاملة دورق ماء وكوبا) لحظة ··· فلعلك تشعر بالظمأ) تصب الماء فى الكوب الذى يتناوله يونسكو ويشرب) ·

يونسكو : شكرا ، يا ماريا (ثم مخاطبا جمهور القاعة) : سيداتى ســـادتى ··· (يخرج ورقة من جيبه ، يلبس عويناته) ·

سيداتى ، سادتى ، ان النص الذى استمعتم اليه الآن مقتبس فى معظمه من كتابات الدكاترة الحاضرين هنـــا معنـــا · واذا كان ذلك قد ضايقكم ، فالذنب ليس ذنبى ··· واذا كان قد أمتعكم ، فالفضل فى ذلك ليس لى ، ان ما يخصـــنى فى هذا العمل هو الأســـاليب الفنية التى جاءت بدائيـــة الضخامة وكذلك الحوار الذى لم ينجح تماما · ان بارتولوميوس هذا (يشير الى بـــار (١)) مدع للعلـــم · وبارتولوميوس هذا (يشير الى بار (٢)) مدع للعلم أيضـــا · أما بـــارتولوميوس هذا (يشير الى الثالث) فهو غبى بدون ادعاء · ان ما آخذه على هؤلاء الأساتذة الثلاثة هو أنهم

اكتشفوا حقائق أولية ثم ألبسوها لغة خداعة، مما جعل هذه الحقائق الأولية تصبح وكأنها جنون وهوس · ان ما أريد أن أقوله هو أن هذه الحقائق ، كغيرها من الحقائق ، حتى الأولية منها · قابلة للجدال والمناقشة وهي تصبح خطيرة وخيمة العواقب حينما تتخذ صفة القوانين المنزلة المعصومة من كل خطأ ، وحينما يحاول الدكاترة والنقاد باسمها ، ان يستبعدوا ما عداها من الحقائق ، وعلى هدا النحو يوجهون ويجورون على الخلق الفنى · مهمة الناقد أن يصف ، لا أن يخطط وينصح· ان الأساتذة كما قالت لكم ماريا الآن · ، عليهم أن يتعلموا كل شيء ، ولا يعلموا شيئا · لأن الكاتب نفسه هو الشاهد الوحيد الصالح لما يجرى فى عصره · فهو مكتشفه من خلال ذاته · وهو وحده الذى يعبر عنه بطريقته خفية مطلقة من كل قيد · ان أى الزام أو توجيه – وتاريخ الأدب يشهد على ذلك – من شأنه أن يزيف هذه الشهادة ويفسدها بتوجيهها الى هذه الجهة (حركة ذات اليمين) أو الى تلك (حركة ذات اليسار) · اننى أشك فى المؤلفات الرخيصة التى تصدر عن هذه الجهة (حركة جهة اليمين) أو تلك (حركة جهة اليسار) واذا كان من حق الناقد مع ذلك أن يحكم على العمل الفنى ، فهو يحكم عليه من خلال ذات العمل ، وطبقا للقوانين التى تحكم التعبير الفنى ، طبقا لميتولوجية العمل على انفراد ، وذلك بالتغلغل فى عالمه · فنحن نحكم على الكيمياء بالموسيقى ، ولا نحكم على البيولوجيا بمقاييس التصوير أو العمارة · وشتان بين علم الفلك والاقتصاد السياسى أو علم الاجتماع · واذا كان أنصار نظرية تجديد العماد ، يريدون أن يجدوا فى احدى المسرحيات تصويرا لعقيدتهم التعميدية ، فهم أحرار فى ذلك · ولكنهم حينما يحاولون أن يخضعوا كل شيء لمذهبهم ويطلبون منا أن نعتنق هذا المذهب ، فاننى أعارضهم · وأنا من جانبى أومن بفقر الفقراء ، وأرثى لهم · فهو شيء حقيقى ويصلح مادة للمسرح · ولكننى أومن أيضا بما يعانيه الأغنياء من قلق وهم كبير ·

ولكننى لا أجد مادة مسرحى فى بؤس أولئك ، أو أكدار هؤلاء · ان المسرح فى نظرى هو الكشف عن العالم الداخلى وعرضه على خشبة المسرح · اننى أحتفظ لنفسى بالحق فى استقاء مادة مسرحى من أحلامى ، وهمومى ، ورغباتى الغامضة ، ومتناقضاتى الداخلية · وبما أننى لست وحيدا فى العالم – وبما أن كل واحد منا ، فى أعمق أعماق ذاته ، هو فى نفس الوقت كل الآخرين ، فان أحلامى ورغباتى ، وهمومى، وأفكارى المتسلطة لا تخصنى وحدى، انها جزء من التراث الذى خلفه أسلافنا · أمانة موغلة فى القدم تؤول الى الانسانية جمعاء· انها اللغة العالمية التى تجمع بين البشر وتمثل رباطنا الوثيق على الرغم مما بيننا من اختلافات ظاهرية ·

(ماريا تتناول رداء أحد الأساتذة وتقترب من يونسكو الذى بدأت لهجته تميل الى الحذلقة شيئا فشيئا) ان هذه الرغبات الدفينة ، وهذه الأحلام ، وهذه الصراعات الخفية هى مصدر كل تصرفاتنا وواقعنا التاريخى · (يونسكو متحمس وقد كاد يصبح عدوانيا · يستطرد بلهجة وقورة مضحكة وسرعة متزايدة) وكما ترون أيها السيدات والسادة ، فاننى أرى أن لغة التصوير أو الموسيقى الحديثة وكذلك لغة علم الطبيعة وعلم الرياضيات العليا بل والحياة التاريخية نفسها ، أقول ان هذه اللغة قد سبقت لغة الفلاسفة الذين يحاولون – وهم فى المؤخرة – أن يلحقوا بها بشق النفس · · · ان الأساتذة ما يزالون متأخرين،

لانه ، كما قال العالم البافارى ستيفينباخ وتلميذه الأمريكى جونسون ··· (ماريا التى أصبحت على مقربة من يونسكو حينما ألقى هذه الجملة الأخيرة ، تضع الرداء فجاة على كتفيه) ولكن ماذا تصنعين يا ماريا ، ماذا تصنعين ؟؟

بار (١) : بدات تاخذ نفسك ماخذ الجد يا يونسكو ··· ؟

يونسكو : هل بدات آخذ نفسى مأخذ الجد ؟ كلا ··· بل ··· أقصد كلا ···

بار (٣) : لقد أصبحت أكاديميا بدورك ·

بار (١) : لأن عدم الأستاذية يعنى الأستاذية أيضا ·

بار (٢) : تكره أن يلقنوك دروسا وأنت نفسك تريد أن تلقننا درسك ·

بار (١) : لقد وقعت فى الشرك الذى نصبته بنفسك ·

يونسكو : آه ··· شىء مؤسف ! (١) ·

ماريا : المرة الواحدة ليست عادة ·

يونسكو : عفوا ، لن أعود الى ذلك مرة أخرى ، فهذه المرة هى الاستثناء ·

ماريا : وليست القاعدة ···

(ســتار)